محاضرة رقم 06 : علاقة اللفظ بالاستعمال

أولا : الاشتقاق : الاشتقاق في اللغة هو أخذ شق الشيء و هو نصفه، و الاشتقاق الأخذ في الكلام **و في الخصومة** يمينا و شمالا مع ترك القصد و اشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه ، و قد حافظت كل المعاجم اللغوية العربية على هذا المعنى اللغوي دون أن تغير فيه شيئا أما في الاصطلاح : أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى أو رد كلمة الى أخرى لتناسبهما في اللفظ و المعنى و نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى و تركيبا و مغايرتهما في الصيغة ، وليس الاشتقاق من خصائص العربية وحسب بل إنه من أهمها فالأوزان العربية كثيرة جدا حتى أنها بلغت عند بعضهم ألفا و مائتين و عشرة و قد دعا بعض الباحثين الى استبدال مصطلح الاشتقاق بمصطلح الصرف و الى تقديم دراسة الاشتقاق على دراسة النحو.

***الاشتقاق الصغير :** هو نزع لفظ من آخر أصل منه ، بشرط اشتراكهما في المعنى و الأحرف الأصول و ترتيبها، كاشتقاقك اسم الفاعل ضارب و اسم المفعول مضروب و الفعل تضارب و غيرها من المصدر الضرب على رأي البصريين أو من الفعل ضرب على رأي الكوفيين.

موقف الباحثين منه: كما اختلف اللغويون في تعريف الاشتقاق كذلك اختلفوا في دائرته فذهبت طائفة الى أن الكلم بعضه مشتق و بعضه غير مشتق و ذهبت طائفة من متأخري أهل اللغة الى أن الكلم كله مشتق و قد نسب هذا المذهب للزجاج و زعم بعضهم أن سيبويه كان يرى ذلك و زعم قوم من أهل النظر أن الكلم كله أصل و ليس منه شيء اشتق من غيره ، و إن كان الباحثون قد اختلفوا في أصل الاشتقاق و في اشتقاق المصدر و الفعل فإنهم لم يختلفوا في بقية المشتقات و عندهم أن هذه المشتقات تشمل اسم المصدر و اسم المرة و اسم الهيئة و المصدر الميمي و اسم الزمان و اسم المكان و اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و صيغ المبالغة و اسم التفضيل و اسم الآلة ، وقد ذهب جمهور النحاة الى اعتبار الفعل الماضي المجرد الثلاثي أو الرباعي الأصل الذي اشتقت منه الأفعال المزيدة التي تأتي على أوزان كثيرة .

***الاشتقاق الكبير :** أو القلب اللغوي وهو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ و المعنى دون ترتيب الحروف نحو : جذب و جبذ و حمد و مدح و اضمحلّ و امضحلّ، و أول من اهتم بهذا النوع من الاشتقاق هو ابن جني الذي أفرد له بابا خاصا ، وذلك أن الاشتقاق عندي عل ضربين كبير و صغير فالصغير ما في أيدي الناس و كتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه و إن اختلفت صيغه و مبانيه و ذلك كتركيب س ل م فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم و يسلم وسالم و سلمان و سلمى والسلامة و السليم فهذا هو الاشتقاق الصغير و أما الاشتقاق الكبير فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه و على تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة و ما يتصرف من كل واحد منها عليه، و من الشواهد التي أوردها على هذا النوع من الاشتقاق تقليب ج ب ر فهي أين وقعت للقوة و الشدة منها جبرت العظم و الفقير إذا قويتها و شددت منهما و الجبر الملك لقوته و تقويته لغيره و منها رجل مجرّب إذا جربته الأمور و نجلته فقويت منته ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه و منه الأبجر و البجرة و هو القوي السرة و منه البرج لقوته في نفسه و قوة مايليه به و منها رجبت الرجل إذا عظمته و قويت أمره و منه رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه، و لعل ابن جني وجد صعوبة لا بل استحالة في تعميم فكرته على الألفاظ الرباعية الأصول أو ما يلحق بها فقصر أمثلته على الألفاظ الثلاثية، وفكرة التقاليب تعود الى الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي حاول بعبقريته حصر كل المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمدا تقليب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة و مبينا المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل و على أساس هذه الفكرة رتب معجمه **كتاب العين.**

موقف الباحثين منه : وقف الباحثون و اللغويون من مذهب ابن جني ثلاثة مواقف مختلفة ففريق منهم أيده و بالغ فيه و من هذا الفريق الزجاج الذي كان يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف و إن نقصت حروف إحداهما عن حروف الأخرى فإن إحداهما مشتقة من الأخرى فتقول : الرحل مشتق من الرحيل و الثور إنما سمي ثورا لأنه يثير الأرض و الثوب إنما سمي ثوبا لأنه ثاب أي رجع لباسا بعد أن كان غزلا، و فريق لأنكر هذا النوع من الاشتقاق كالسيوطي الذي يقول : (و هذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني و كان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيرا و ليس معتمدا في اللغة و لا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب....) و من هذا الفريق أيضا ابراهيم أنيس الذي اتهم ابن جني بالتكلف ، و فريق ثالث وقف مو قفا وسطا بين الفريقين السابقين فمن ناحية تحفظ على بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني في هذا الباب و اتهمه بالتعسف أحيانا لكنه ذهب الى أنه مع هذا التحفظ و مع هذا الحذر من الوقوع في التكلف يظل بحث الاشتقاق الكبير يؤتي ثمره الى اليوم .

الاشتقاق الأكبر أو الابدال اللغوي : هو إقامة حرف مكان حرف آخر في الكلمة أو هو ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي و النوع الذي تندرج تحته و من أمثلته طنّ و دنّ ، نعق و نهق جذم و جذل (قطع) و السراط و الصراط و استبدال الدال بتاء الافتعال في : ادّعى أصلها ادتعى .

أقسامه :

***الإبدال الصرفي :** وهو أن تقيم مكان حروف معينة حروفا أخرى بغية تيسير اللفظ و تسهيله أو الوصول بالكلمة الى الهيئة التي يشيع استعمالها كإبدال الواو ألفا في نحو صام أصلها صوم أو كإبدال الطاء من التاء في اصطنع و أصلها اصتنع ، و قد اهتم النحاة اهتماما كبيرا بهذا النوع من الإبدال ، فاختلفوا في عدد حروفه فهي عند بعضهم تسعة أحرف يجمعها قولك جملة هدأت موطيا و هي عند سيبويه أحد عشر حرفا و عند غيره اثنا عشر حرفا يجمعها قولك طائل يوم أنجدته.

* **الإبدال اللغوي :** و هو أوسع من الأبدال الصرفي بحيث يشمل حروفا لا يشملها الإبدال الأول و قد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الإبدال فوسع بعضهم دائرته فقال: إن هذا النوع من الإبدال يشمل جميع حروف الهجاء و ضيقها آخرون فاشترطوا أن تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج و أن تكون إحدى اللفظتين أصلا للأخرى لا لغة في الثانية و بما أنه يتعذر التمييز بين ماهو أصل و ما هو فرع في مثل نهق و نعق ، سقر و صقر ، الشازب و الشاسب أي اليابس و الجذم و الجذل أي الأصل على الرغم مما وضعه اللغويون و النحاة من قواعد لهذا التمييز، فإن أحد العلماء اللغويين يرى أن الإبدال الحقيقي يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية : (و أغلب الظن أن الإبدال اللغوي في معظم أمثلته الواردة في كتب اللغة و النحاة أقرب أن يكون ظاهرة صوتية من أن يكون ظاهرة اشتقاقية و مرد تلك الظاهرة الصوتية تقارب الحروف المبدلة بالمخرج و الصفة أو بأحدهما و الخطأ في السمع و التصحيف و اللثغة و ما إليها و نلخص الشروط في : قرب مخارج الحروف المتعاقبة و الترادف أو ما شابهه و وحدة القبيلة التي يدور في لسانها اللفظان المبدلان.

النحت : النحت في اللغة هو النشر و البري و القطع قال تعالى : (و تنحتون من الجبال بيوتا آمنين) . إصطلاحا: أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة جديدة تدل على معنى ما انتزعت منه و تكون هذه الكلمة إما اسما كالبسملة من قولك باسم الله أو فعلا حمدل من قولك الحمد لله أو حرفا إنّما من إنّ و ما و لابد لها في الحالتين الأوليين أن تجري وفق الأوزان العربية و من أن تخضع لما تخضع له هذه الأوزان من تصاريف.

موقف الباحثين منه : انقسم الباحثون في مسألة نسبة النحت الى الانشقاق الى ثلاثة فرق

- فريق يؤكد أن مراعاة معنى الاشتقاق جعل النحت نوعا منه، ففي كل توليد شيء من شيء و في كل منهما فرع و أصل .
- فريق ثان يذهب الى أن النحت غريب عن نظام اللغة العربية الاشتقاقي ، لذلك لا يصح أن يعد قسما من الاشتقاق فيها و حجته أن لغوييننا المتقدمين لم يعتبروه من ضروب الاشتقاق و أنه يكون في نزع كلمة من كلمتين أو أكثر بينما يكون الاشتقاق في نزع كلمة من كلمة ، زد على ذلك أن غاية الاشتقاق استحضار معنى جديد أما غاية النحت فالاختصار ليس الا.
- فريق ثالث توسط فاعتبر النحت من قبيل الاشتقاق و ليس اشتقاقا بالفعل.

أنواع النحت :

1- النحت الاسمي : و هو أن تنحت من كلمتين اسما نحو جلمود من جلد و جمد و حبقر من حب و قر أي حب البرد و عقابيل من عقبى و علة.

2- النحت الفعلي: وهو ما ينحت من الجملة دلالة على منطوقها و تحديدا لمضمونها و من أمثلتها : بسمل ، حمدل ، حوقل ، حسبل ، سمعل، حيعل ، دمعز (أدام الله عزك).

3- النحت النسبي : و هو أن تنسب شيئا أو شخصا أو فعلا إلى اسمين نحو : عبشمي ، عبدري، عبقسي ، تيملي، بلحارث ، بلعنبر في النسبة الى عبد شمس ، عبد الدار ، عبد القيس ،تيم الله ، بني الحارث ، بني العنبر .

أهم طرق النحت :

- إلصاق الكلمة بالأخرى دون تغيير شيء بالحروف و الحركات.
- تغيير بعض الحركات دون الحروف.
- إبقاء إحدى الكلمتين كما هي و اختزال الأخرى.
- إحداث اختزال متساو في الكلمتين اذ يدخل في الكلمة المنحوتة حرفان من كل منهما.
- إحداث اختزال غير متساو في الكلمتين نحو سبحل.
- حذف بعض الكلمات حذفا تاما دون ان تترك في الكلمة المنحوتة أي أثر نحو طلبق : أي أطال الله بقاءك.